في موالي بني قينقاع حين استطلقهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن هؤلاء ان سعدا يفعل
فيهم كما فعل ابن ابي في اولئك ولم يعلموا ان سعدا رضي الله عنه كان قد اصابه سهم في الاكحل ايام
الخندق فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاكحل وانزله في قبة في المسجد ليعوده من قريب وقال سعد
فيما دعا به اللهم ان كنت قد ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها وان كنت قد وضعت
الحرب بيننا وبينهم فافجرها ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فاستجاب الله له
دعاءه وقدر عليهم ان نزلوا على حكمه باختيارهم طلبا من تلقاء انفسهم فعند ذلك استدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ليحكم فيهم فلما اقبل وهو راكب على حمار قد وطئوا له عليه جعل
الاوس يلوذون به ويقولون يا سعد انهم مواليك فاحسن فيهم ويرققونه عليهم ويعطفونه
وهو ساكت لا يرد عليهم فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فعرفوا انه
غير مستبقيهم فلما دنى من الخيمة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوموا الى سيدكم فقام اليه المسلمون فانزلوه اعظاما واكراما واحتراما له في اهل
ولايته ليكون انفذ لحكمه فيهم فلما جلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء واشار
اليهم قد نزلوا على حكمك فاحكم فيهم فقال وحكمي نافذ فيهم قال نعم قال وعلى من في
هذه الخيمة قال نعم قال وعلى من ههنا واشار الى الجانب الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو معرض بوجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا واكراما واعظاما فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم فقال اني احكم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم واموالهم فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع ارقعة وفي رواية لقد حكمت
بحكم الملك ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاخاديد فخدت في الارض وجيء بهم مكتفين
فضرب اعناقهم وكانوا ما بين السبعمائة الى الثمانمائة وسبى من لم ينبت منهم مع النساء
واموالهم وهذا كله مقرر مفصل بادلته واحاديثه وبسطه في كتاب السيرة الذي افردناه

موخرا

موخرا وبسيطا ولله الحمد والمنة ولهذا قال تعالى وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الا
حزاب وساعدوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب يعني بني قريظة
من اليهود من بعض اسباط بني اسرائيل كان قد نزل اباؤهم الحجاز قديما طمعا في اتباع
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فعليهم لعنة
الله **وقوله** من صياصيهم يعني حصونهم كذا قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي
وغيرهم ومنه سمي صياصي البقر وهي قرونهم لانها اعلا شيء فيها وقذف في قلوبهم الرعب وهو
الخوف لانهم كانوا مالؤا المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وليس من يعلم كمن لا يعلم فاخافوا
المسلمين وراموا قتلهم ليعزوا في الدنيا فانعكس عليهم وانقلب اليهم الفال استمروا المشركين
ففازوا بصفقة المغبون فكما راموا العز ذلوا وارادوا استيصال المسلمين فاستوصلوا
واضيف الى ذلك شقاوة الاخرة فصارت الجملة ان هذه هي الصفقة الخاسرة ولهذا قال
تعالى فريقا تقتلون وتاسرون فريقا فالذين قتلوهم المقاتلة والاسراء الاصاغر
والنساء قال الامام احمد ثنا هشيم بن بشير عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي
قال عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة فشكوا في فامر بي النبي صلى الله عليه وسلم ان ينظروا
هل انبت بعد فنظروا فلم يجدوني انبت فخلى عني والحقني بالسبي وكذا رواه اهل السنن
كلهم من طرق عن عبد الملك بن عمير به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه النسائي ايضا من
حديث ابن جريج عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عطية بنحوه **وقوله** واورثكم ارضهم
وديارهم واموالهم اي جعلها لكم من قتلكم لهم وارضا لم تطؤها قيل خيبر وقيل مكة رواه
مالك عن زيد بن اسلم وقيل فارس والروم وقال ابن جرير يجوز ان يكون الجميع مرادا وكان
الله على كل شيء قديرا وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا محمد بن عمرو عن ابيه عن جده علقمة بن وقاص
قال اخبرتني عائشة قالت خرجت يوم الخندق اقفو الناس فسمعت وئيد الارض ورائي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)